انجعه دركشش

المتمرد العاتي من الجن والانس ومن كل شيء واصله البعد يقال بئر شطون اي بعيد العمق سمي الشيطان شيطانا لامتداده في الشر وبعده من الخير وقال مجاهد الى اصحابهم من المنافقين والمشركين قالوا انا معكم اي على دينكم انما نحن مستهزءون بمحمد واصحابه بما نظهر من الاسلام قرأ ابو جعفر مستهزون ويستهزون وقل استهزوا وليطفوا وليواطوا ويستنبونك وخاطين وخاطون ومتكين ومتكون وفمالون والمنشون بترك الهمز فيهن الله يستهزئ بهم اي يجازيهم جزاء استهزائهم سمي الجزاء باسمه لانه في مقابلته كما قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس هو ان يفتح لهم باب من الجنة فاذا انتهوا اليه سد عنهم وردوا الى النار وقيل هو ان يضرب للمؤمنين نور يمشون به على الصراط فاذا وصل المنافقون اليه حيل بينهم وبين المؤمنين كما قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الاية وقال الحسن معناه الله يظهر المؤمنين على نفاقهم ويمدهم يتركهم ويمهلهم والمد والامداد واحد واصله الزيادة الا ان المد اكثر ما يأتي في الشر والامداد في الخير قال الله تعالى ونمد له من العذاب وقال في الامداد وامددناهم بفاكهة في طغيانهم ضلالتهم واصله المجاوزة ومنه طغى الماء يعمهون اي يترددون في الضلالة متحيرين اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم اي ما ربحوا في تجارتهم اضاف الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها كما تقول العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك وما كانوا مهتدين من الضلالة وقيل مصيبين في تجارتهم مثلهم شبههم وقيل صفتهم والمثل قول سائر في عرف الناس يعرف به وهو احد اقسام القرآن السبعة كمثل الذي يعني الذين بدليل سياق الاية نظيره والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك استوقد اوقد نارا فلما اضاءت النار ما حوله اي حول المستوقد واضاء لازم ومتعد يقال اضاء الشيء بنفسه واضاء غيره وهو هاهنا متعد ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والسدي نزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفأ ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي في ظلمة خائفا متحيرا فكذلك المنافقون باظهار كلمة الايمان امنوا على اموالهم واولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم في القبر وقيل في القيمة حيث يقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم باظهار عقيدتهم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وضرب النار مثلا ثم لم يقل اطفأ الله ناره لكن عبر باذهاب النور عنه لان النار نور وحرارة فيذهب نورهم وتبقى الحرارة عليهم وقال مجاهد اضاءة النار اقبالهم الى المسلمين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين والضلالة وقال عطاء ومحمد بن كعب نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله تعالى فقال صم اي صم عن الحق لا يقبلونه واذا لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا بكم خرس عن الحق لا يقولونه او انهم لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا بالحق عمي اي لا بصائر لهم ومن لا بصيرة كمن لا بصر له فهم لا يرجعون عن الضلالة الى الحق او كصيب اي كاصحاب صيب وهذا مثل اخر ضربه الله تعالى للمنافقين معناه ان شئت مثلهم بالمستوقد وان شئت باهل الصيب وقيل او بمعنى الواو يريد وكصيب كقوله تعالى او يزيدون والصيب المطر وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل فهو صيب فيعل من صاب يصوب اي نزل من السماء اي من السحاب وقيل هي السماء بعينها والسماء كل ما علاك فاظلك هي من اسماء الاجناس يكون واحدا وجمعا فيه اي في الصيب وقيل في السماء اي في السحاب ولذلك ذكره وقيل السماء يذكر ويؤنث قال الله تعالى السماء منفطر به وقال اذا السماء انفطرت ظلمات جمع ظلمة ورعد هو الصوت الذي يسمع من السحاب وبرق النار التي تخرج منه قال علي وابن عباس واكثر المفسرين الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نور يزجر به الملك السحاب وقيل الصوت زجر السحاب وقيل تسبيح الملك وقال مجاهد الرعد اسم الملك ويقال لصوته ايضا رعد والبرق مصع ملك يسوق السحاب وقال شهر بن حوشب الرعد ملك يزجي السحاب فاذا تبددت ضمها فاذا اشتد غضبه طار من فيه النار وهي الصواعق وقيل الرعد صوت انخراق الريح بين السحاب والاول اصح يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق جمع الصاعقة وهي الصيحة التي يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قطعة عذاب ينزلها الله على من يشاء وروي عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قوله حذر الموت اي مخافة الهلاك والله محيط بالكافرين اي عالم بهم وقيل جامعهم قال مجاهد يجمعهم فيعذبهم وقيل مهلكهم دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا ويميل ابو عمرو والكسائي الكافرين في محل النصب والخفض ولا يميلان اول كافر به يكاد البرق اي يقرب يقال كاد يفعل

اذا

اذا قرب ولم يفعل به يخطف ابصارهم يختلسها والخطف استلاب بسرعة كلما حرف جملة ضم الى ما الجزاء فصار اداة للتكرار ومعناها متى ما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين فالله تعالى شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها ان الساري لا يمكنه المشي فيها ورعد من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الى اذانهم من هوله وبرق من صفته ان يقرب من ان يخطف ابصارهم ويعميها من شدة توقده فهذا مثل ضربه الله للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمطر القرآن لانه حيوة الجنان كما ان المطر حيوة الابدان والظلمات ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من البيان والوعد وذكر الجنة والكافرون يسدون اذانهم عند قراءة القرآن مخافة ميل القلب اليه لان الايمان عندهم كفر والكفر موت يكاد البرق يخطف ابصارهم اي القرآن يبهر قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه الله للاسلام فالمطر الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء والمحن والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوف في الاخرة والبرق ما فيه من الوعد يجعلون اصابعهم في اذانهم يعني ان المنافقين اذا رأوا في الاسلام بلاء وشدة هربوا حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين جامعهم يعني لا ينفعهم هربهم لان الله من ورائهم يجمعهم فيعذبهم يكاد البرق يعني دلائل الاسلام تزعجهم الى النظر لولا ما سبق لهم من الشقاوة كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني ان المنافقين اذا اظهروا كلمة الايمان امنوا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما نالوا غنيمة وراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم قاموا يعني رأوا شدة وبلاء تأخروا وقاموا اي وقفوا كما قال الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف ولو شاء الله لذهب بسمعهم اي باسماعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم الباطنة وقيل لذهب بما استفادوا من العز والامان الذي لهم بمنزلة السمع والبصر ان الله على كل شيء قدير قادر قرأ ابن عامر وحمزة شاء وجاء حيث كان بالامالة قوله يا ايها الناس قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب اهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب اهل المدينة وهو هاهنا عام الا من حيث انه لا يدخله الصغار والمجانين اعبدوا وحدوا قال ابن عباس كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد ربكم الذي خلقكم والخلق اختراع الشيء على غير مثال سبق والذين من قبلكم اي وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون لكي تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بان تصيروا في ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم يفعل ما يشاء كما قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى اي ادعواه الى الحق وكونا على رجاء التذكر وحكم الله من ورائه يفعل ما يشاء قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترج وهما من الله واجب الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا وقيل مناما وقيل وطاء اي ذللها ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها والجعل هاهنا بمعنى الخلق والسماء بناء اي سقفا مرفوعا وانزل من السماء اي من السحاب ماء يعني المطر فاخرج به من الثمرات من الوان الثمرات وانواع النبات رزقا لكم طعاما لكم وعلفا لدوابكم فلا تجعلوا لله اندادا اي امثالا تعبدونهم كعبادة الله وقال ابو عبيدة الند الضد وهو من الاضداد والله تعالى بريء من المثل والضد وانتم تعلمون انه واحد خالق هذه الاشياء وان كنتم في ريب اي في شك معناه واذ كنتم لان الله تعالى علم انهم شاكون مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم يعني القرآن فأتوا امر تعجيز بسورة والسورة قطعة من القرآن معلومة الاول والاخر من اسأرت اي افضلت حذفت الهمزة وقيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور البناء لارتفاعه سميت سورة لان القارئ ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكماله سور القرآن من مثله اي مثل القرآن ومن صلة كقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقيل الهاء راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني من مثل محمد صلعم امي لا يحسن الخط والكتابة وادعوا شهداءكم اي واستعينوا بالهتكم التي تعبدونها من دون الله وقال مجاهد ناسا يشهدون لكم ان كنتم صادقين ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه فلما تحداهم عجزوا فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقي وانما قال لبيان الاعجاز وان القرآن كان معجزة النبي صلى الله عليه وسلم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله فاتقوا النار اي فامنوا واتقوا بالايمان النار التي وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس واكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل جميع الحجارة وهو دليل على عظم تلك النار وقيل اراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت منحوتة من الحجارة كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اعدت هيئت للكافرين وبشر الذين امنوا اخبر والبشارة كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر وفي الخير اغلب وعملوا الصالحات يعني المؤمنين من اهل الطاعات قال عثمان بن عفان وعملوا الصالحات اي اخلصوا الاعمال كما قال فليعمل عملا صالحا اي خالصا الذي فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص ان لهم جنات جمع الجنة والجنة البستان الذي فيه اشجار وقال الفراء الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم تجري من تحتها اي من تحت اشجارها ومساكنها الانهار لان النهر لا يجري وقيل من تحتها اي بامرهم كقوله تعالى حكاية عن فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري ومنه النهار وفي الحديث انهار الجنة تجري في غير اخدود كلما رزقوا اطعموا منها من الجنة من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وقيل رفع على الغاية قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد

Copyright

University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)